معهد السلام لدراسات المرأة
AlSalam Institute for Women's Studies (SWS)

المقالة السابعة: نظرة نقدية للحركة النِّسوية من منظور نسوي.

كندة حواصلي | أيار 2024

حقوق النشر والطبع لمعهد السلام لدراسات المرأة © 2022

مؤسسة مستقلة غير ربحية تعنى بدراسات المرأة عموماً والمرأة السورية بشكل خاص في إطار دورها المجتمعي، من خلال بحث التحديات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجهها، والفرص التي يمكن الاستفادة منها، مع تقديم مخرجات بحثية وتوصيات لسياسات في سبيل تطوير المجتمع، وإحلال العدالة الاجتماعية فيه.

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com

عناوين المقالات في هذه السلسلة:

مقالة تمهيدية

المقالة الأولى: موجات الحراك النسوي؛ الموجتان الأولى والثانية.

المقالة الثانية: موجات الحراك النسوي؛ الموجتان الثالثة والرابعة.

المقالة الثالثة: مصطلحات نسوية "الجندر".

المقالة الرابعة: مصطلحات نسوية؛ "المجتمع البطريركي، و"الأُخْتِيَّة"، و"العنف القائم على النوع"، و"اتفاقية سيداو".

المقالة الخامسة: النظريات النسوية؛ "النظريات الإصلاحية".

المقالة السادسة: النظريات النسوية؛ "النظريات المقاومة والنظريات المتمردة".

المقالة السابعة: نظرة نقدية من منظور نسوي.

المقالة الثامنة: النسوية الإسلامية وموجاتها.

المقالة التاسعة: النظريات النسوية الإسلامية.

المقالة العاشرة: نظرة نقدية للنسوية الإسلامية من منظور نسوي.

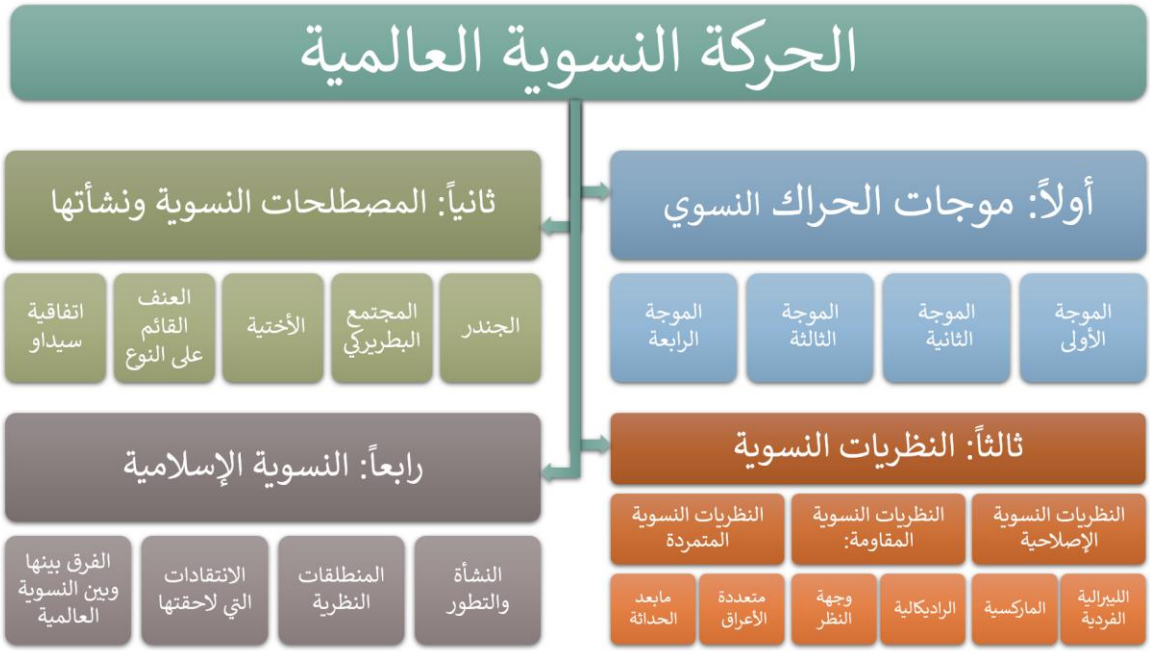

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com

تطرقنا في المقالتَين الأولى والثانية للحديث عن موجات النسوية الأربع، ثم انتقلنا في المقالتَين الثالثة والرابعة للحديث عن أهم المصطلحات النسوية المستخدمة في الفكر النسوي ولتسليط الضوء على دلالاتها ومضامينها، وتحدثنا في المقالتَين الخامسة والسادسة عن أهم النظريات النسوية، ومنها: النظريات النسوية الإصلاحية، والنظريات المقاومة والمتمردة. وسنحاول في هذه المقالة إبراز بعض جوانب النقد التي تعرضت لها الحركة النسوية من جمهورها، سواءٌ ما يتعلق بنشاط الحركة أو أفكارها. مع التذكير بنقطتَين أساسيتَين:

- ❖ كل ما يرد في هذه المقالة والمقالات الأخرى منقول من مراجع ومقالات نسوية ستتم الإشارة إليها في الهوامش وفي ختام المقالات؛ فهو يعبّر عما ورد في تلك المصادر، ولا يعبّر عن رأي الكاتب أو الجهة الناشرة.
- ❖ ليس الهدف من هذه المقالات الدفاع ولا الهجوم على الفكر النسوي؛ وإنما محاولة تقديم تصوُّر محايد عنه، وترك المجال للقارئ ليشكّل حكمه الشخصي بناءً على مرجعياته الفكرية والثقافية.

جذبت الحركة النسوية خلال نشاطها الممتد لما يزيد عن قرن ونصف العديد الكثير من الناشطين، وولدت الكثير من الأفكار والنظريات والمصطلحات، كما وتعرضت للعديد من الانتقادات أيضاً ، وبالعودة إلى عموم النظريات والأفكار التي تبنّتها الحركات النسوية بمختلف أشكالها يمكن أن نلاحظ وجود نقاط مشتركة كانت منطلقاً لتلك الأفكار، وهي[1]:

1- تطورت النظريات النسوية التي حاولت توصيف واقع التعامل مع النساء متأثرة بالظروف الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتنوعت أهدافها من: التحرر من القيود الاجتماعية، إلى تحقيق المساواة الاجتماعية والقانونية في التعليم والعمل وقوانين الزواج، والحدّ من اعتبار المرأة صورة تعكس الخطيئة، وتجريدها من كل الأفكار السلبية التي توصف بها، بالإضافة إلى القضاء على السلطة الذكورية في مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

2- فسّرت أغلب النظريات النسوية التاريخ على أنه صراع قائم بين الذكر المسيطر والمهيمن والأنثى التابعة له التي لا تملك حتى الحق لإدارة نفسها.

3- استخدمت أغلب النظريات النسوية -خاصة النسويةالراديكالية والماركسية- مفهوم النظام الأبوي مع فروق بسيطة:

[1] قراءة في واقع الاتجاهات الفكرية للنظرية النسوية، نبيلة عيساوة وحفيظة خليفي، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 8، العدد 2؛ وهو عدد خاص بالندوة الوطنية: المرأة في الخطاب السوسيولوجي مقاربات الجنس والجندر، تاريخ النشر 2020/2/27. https://bit.ly/2ZhoL2X.

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com

- ترى النظرية الراديكالية أن النظام الأبوي يتيح للرجال السيطرة على النساء من خلال العنف، والسيطرة على أجسامهن من خلال الإنجاب.
- أما النظرية الماركسية فترى أن النظام الأبوي -من خلال سيطرة الرجال على زوجاتهن- يتماشى مع استغلالهن كعاملات.
- أما النظرية الليبرالية – الأقل تشدداً وقابلية للتحرك- فقد رفضت ظلم النظام الأبوي، ولكنها رأت أن القضاء على هذا التمييز يمكن من خلال العمل مع النظام القائم؛ فلم تنتظر ثورة ولم تطالب بمطالب يصعب تحقيقها، ولم تبدُ أنها غير متوافقة مع الثقافة السائدة؛ وإنما وضعت استراتيجية قصيرة المدى قابلة للتحقق ركّزت فيها على التعليم وتعديل القوانين والتشريعات.

4- تناولت جميع النظريات مفهوم الجندر من خلال التركيز على مركزية الرجل في المجتمعات الأبوية ودونية المرأة وتهميشها، انطلاقاً من الفروق البيولوجية التي تم استغلالها وتضخيمها لتعميق التمييز بين الجنسين وحرمان المرأة من حقوقها، بينما بقي الدور التقليدي والإنجابي حكراً على المرأة، وبقي الرجل متربعاً في مواقع صناعة القرار.

وقد وُجهت للحركة النسوية وأفكارها بعض الانتقادات -خصوصاً في الآونة الأخيرة- أشارت إلى وجود ثغرات وفق ثلاثة مستويات: على مستوى التطبيق، وعلى مستوى النظرية، وعلى مستوى لغة الخطاب. ومن أبرز الانتقادات الواردة على أفكار النظريات النسوية:

الانتقادات التي وُجهت للنسوية على مستوى التطبيق:

رأى البعض أن النسوية في الغرب قد تحولت إلى أيديولوجية صارمة للغاية؛ تتبنّى العديد من المبادئ وتطلق الشعارات التي أصبحت مادة للاستهلاك الإعلامي والسياسي أكثر من كونها شعارات قادرة على تحقيق تغيير حقيقي على الأرض، وكأنها تحولت إلى نادٍ فتح أبوابه وغابت سياساته وأصبح القائمون عليه مشغولين بالتنصل عن متابعته؛ حيث تم اختزال المطالب العامة التي تدفع بمكانة النساء واستبدالها إلى مطالب شخصية غير مثمرة ولا مقنعة تركز على مواضيع شخصية، فابتعدت النسوية عن الاهتمام بحياة ذوات الدخل المنخفض، وركّزت على اهتمامها بعمل المديرات التنفيذيات[2].

[2] القضية ضد النسوية المعاصرة:
The Case Against Contemporary Feminism, THE New yorker,08/02/2017, https://bit.ly/3SCug2i

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com

كما تحولت النسوية عند فريق ثانٍ لتصبح علامة تجارية تخدم نفسها بنفسها؛ إذ استثمرها القادة والرؤساء التنفيذيون وحتى شركات التجميل، فأصبحت النسوية – كما يرى هؤلاء - "معركة للسماح للمرأة بالمشاركة على قدم المساواة في اضطهاد الضعفاء والفقراء"، كما أن تحولها لتصبح موجة عالمية جعلها موضوعاً مبتذلاً غير مهدّد وغير فعّال؛ فالنسوية تحولت لحجة سياسية وتم اختيارها لاعتبارات جمالية وتحويلها إلى بضائع من قبل سلسلة من المستفيدين المؤثرين[3].

ويرى فريق آخر أن الحركة النسوية نهضت على أكتاف قيادات نسائية قامت باستثمار عمل شاق ومستمر من أجل دفع مكانة المرأة للأمام، في حين لم ينتقل هذا الحماس والرغبة في النضال إلى الجيل الشاب من النسويات اللواتي اكتفَين باستثمار المكاسب بشكل أناني وخجول، وإلى جانب ذلك أصبح النضال النسوي مشجَّعاً طالما أنه يقود إلى مكاسب، وانغمست العديد من الناشطات في الثراء والرفاهيات التي تُعد من علامات النجاح في الرأسمالية الأبوية، في وقت كنّ يدّعين محاربة الفقر أو الدفاع عن البيئة أو المطالبة بالعدالة[4].

ومن جهة أخرى يرى منتقدون أن الحركة النسوية توافقت على نطاق واسع مع الرأسمالية، وقامت بخدمتها على أرض الواقع، وتمتعت بنصيبها منها؛ فقدّمت الناشطات والقيادات النسوية رسالة غير مباشرة لبقية النساء مفادها "أن النسوية هي ما تسمّيه عندما تحصل امرأة فردية على ما يكفي من المال لتفعل ما تريد"، أي أنها -بمعنى آخر- محاولة لشراء طريق للخروج من الاضطهاد ثم إدامته؛ وفقاً للنموذج الأبوي للسعادة، الذي يعتمد على "وجود شخص آخر يخضع لإرادتك"، فعكست النساء اللائي تم استغلالهن لقرون شغفاً لا شعورياً لاستغلال الآخرين؛ وفق السياق ذاته الذي استخدمه الرجال[5].

ولا يمكن القول: إن النسوية جعلت النساء أكثر سعادة أو منحتهن وظائف وزواجاً وحياة أفضل؛ فما حققتْه النسوية في السنوات السابقة يعكس جانباً من استغلال النساء للسلطة التي لم تخرج من عباءة النظام الأبوي، ولكنها استنسخت نسخاً منه بأشكال أخرى[6].

---

[3] المرجع السابق.

[4] المرجع السابق.

[5] المرجع السابق.

[6] لماذا لست نسوية؟ بيان مراجعة نسوي بقلم Jessa Crispin - حان الوقت للتطرف:

Why I Am Not a Feminist: A Feminist Manifesto by Jessa Crispin review – it's time to get radical, The Guardian 15/02/2017, https://bit.ly/3TVVH8d.

www.alsalaminstitute.com Istanbul - Turkey info@alsalaminstitute.com

ومن الانتقادات التي تواجهها الحركة النسوية الحالية: أنها تحولت من كونها حركة احتجاجية على "القوانين الظالمة" أو المؤسسات الاجتماعية والسياسية لتصبح احتجاجاً على التحيزات اللاواعية للناس والأعراف الثقافية والتراث؛ فلم يعد النضال موجهاً ضد مؤسسات وهيئات، وإنما أصبحت المواجهة مع تصورات الناس وعقولهم، والتي تضم أنظمة من المعتقدات والافتراضات "غير المنطقية" ومحاولات لإجبار الناس على التخلي عن الأشياء التي عرفوها منذ عقود[7].

كما يرى البعض أن التطورات التي خضعت لها الحركة النسوية حولتْها من مجرد فلسفة أو مجموعة من المعتقدات إلى حركة سياسية وهوية اجتماعية ومجموعة مؤسسات، انضم إليها مجموعات كبيرة من الناس وقامت ببناء هياكل عمل؛ إلا أن وجود هذه الكتلة البشرية وعملية بناء الهياكل السياسية والسلطة عملت على صياغة تحيزات وتفضيلات من البعض تجاه الأعضاء والآخرين انتهت باستبعاد وطرد مَن يخالفهم التوجه أو ينتقده؛ فلم تعد هذه المجموعات لخدمة المبادئ الأخلاقية، وإنما لتعزيز التحكم والسلطة[8].

تمكنت بعض الناشطات النسويات اللواتي حققن إنجازات أكاديمية وقيادية من الوصول إلى المناصب وتحقيق إنجازات مهنية والحصول على رواتب عالية، فقد حقق وجود النظام الأبوي الذي يناضلن ضده منافع لهنّ، وباتت وظائفهنّ مرهونة ببقاء هذا النظام[9].

وقد اهتمت النسويات بمحاولة فرض الأفكار والتصورات على المجتمع أكثر من اهتمامهن بتقديم نماذج للمرأة التي يرغب الآخرون برؤيتها؛ فعلى الرغم من الزيادة الواضحة في نسبة خريجات الجامعات فلا تزال نسبة متواضعة منهن تهتم بدخول بعض مجالات العلوم والهندسة والتكنولوجيا والرياضيات، بينما تتوجه الغالبية من النساء إلى مجال الأعمال والتجارة وحتى السياسة. وفي الوقت نفسه ركّزت النسويات على الحراك الافتراضي واستخدمن الإنترنت بشكل كبير؛ وذلك مقابل تراجع المشاركة في الحراك الحقيقي على الأرض، وهو ما أضعف أثرهن[10].

الانتقادات التي وُجهت للنسوية على مستوى النظرية:

لقد بذلت النسويات الكثير من الرؤى الفلسفية وقدّمن العديد من النظريات التي وَصفت ظروف النساء ومكانتهنّ بوصفهنّ فئة محددة، ووصفت العلاقة بين الذكر والأنثى بكونها نتاج عمليات اجتماعية وثقافية وتاريخية، ورغم أن كل التنظيرات ركزت على النساء إلا أن دخول مفهوم الجندر جعل التأنيث ظاهرة اجتماعية وثقافية. فلم تقدّم النظريات

---

[7] ماهي المشكلة مع النسوية؟

What's the Problem with Feminism? Mark Manson, https://bit.ly/3swZYDy

[8] المرجع السابق.

[9] المرجع السابق.

[10] المرجع السابق.

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com

النسوية تعريفاً جديداً ومتماسكاً للمرأة أو للتأنيث، لاسيما بعد استثناء البُعد الفيزيولوجي الخاص بها، وإنما قامت هذه النظريات بتعقيد المفهوم، خاصة مع إدخال عوامل إضافية كالعِرق والطبقة والجنس والهوية الجندرية، حتى بات من الصعوبة بمكان تقديم توصيف حديث للعامة حول ماهية المرأة الجديدة ومفهومها[11].

ومن جهة أخرى قدّمت النظريات النسوية طروحات فلسفية حالمة لم تكن قابلة للتطبيق على أرض الواقع، ولم تحقق النتائج المرجوة منها، فعلى سبيل المثال: تراجعت رائدة النسوية الليبرالية بيتي فرايدن عن مطالباتها الشرسة بتشجيع عمل النساء خارج المنزل والجمع بين العمل والزواج والأمومة؛ لأنها لاحظت على أرض الواقع أن هذا الجمع زاد العبء على النساء، خصوصاً عند المرأة المثالية، كما تراجعت فرايدن عن المطالبة بفكرة المساواة التامة التي كانت تنطلق من اعتبار أن الفروق الجنسية تعيق تحقيق مساواة تامة بينهما، وتحولت إلى الدعوة لتطوير صفات مشتركة، أي إيجاد نمط شخصية يجمع بين صفات الذكور والإناث وتبادل الأدوار فيما بينهم انطلاقاً من الأدوار الجندرية المكتسبة[12].

لقد أدى دخول مفهوم الجندر والانتقال من الحديث عن المرأة كفئة واضحة مميزة إلى الحديث عن المرأة كطيف متغير إلى إزاحةٍ في النظرية والأفكار والهويات، وأصبح من الصعب تطبيق بعض السرديات والنظريات التي كانت تتعلق بالمرأة - الكائن البيولوجي المحدد الصفات والملامح - إلى المرأة بمفهومها الجندري، أي: الكائن الاجتماعي المتغير الصفات والأدوار والملامح[13].

ومن جهة أخرى واجهت النسوية إشكاليات في تطبيق مفهومها حول المساواة وتقبُّل الاختلاف والتنوع؛ فرؤية النظريات النسوية للمواطنة ومقاومة عوامل التقاطع التي تسبب الاضطهاد كالعرق واللون والدين والطبقة والجنسية يعني بشكل ما القضاء على حالة التنوع الثقافي والتعددية باعتبارها حقوقاً جماعية أو هويات ثقافية، فمن الصعب الحديث عن النساء وعن التعددية الثقافية؛ إذ تبدو النسوية تسعى لاختزال الثقافات المتعددة بشكل جديد واحد[14].

وقد وُجهت انتقادات للحركة النسوية من قبل نساء دول الجنوب العالمي اللواتي اعتبرن الحركة وأفكارها تمثل رغبات النساء الغربيات في أوروبا وأمريكا الشمالية، لاسيما وأن مقاربات الجندر ومفهوم التقاطع قد تجاهل طبقة الاستعمار والسلطة الأبوية البيضاء التي مارسها المستعمر على الشعوب المستعمرة في وسط وجنوب الكرة الأرضية، وكانت النساء البيض جزءاً منها. بل إن بعض الطروحات لم تسعَ سوى للمقاومة ولم تقدم أي تصور إيجابي للسلطة يساعد على إيجاد

---

[11] الخلافات الحالية في النظرية النسوية:
Current Controversies in Feminist Theory, Annual Reviews, https://bit.ly/3f5gsjb

[12] الجندر؛ الأبعاد الثقافية والاجتماعية، مرجع سابق، ص173.

[13] الخلافات الحالية في النظرية النسوية. مرجع سابق.

[14] الخلافات الحالية في النظرية النسوية. مرجع سابق.

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com

تنظيم جديد، بل دعمت أيديولوجيا تفوق العرق الأبيض، ومارست بعض الأفكار العنصرية والبرجوازية والتجاهل والتشويه والإسكات لأولئك ممن هم غير البيض وغير الغربيين[15].

وفي الوقت الذي تُعد فيه المساواة القانونية والسياسية محددة وقابلة للقياس بوضوح فإن المساواة الاجتماعية لا تزال غامضة ومعقدة، ولا تزال النساء يتعرضن للفساد بطرق لا تُعد ولا تُحصى بشكل غير واضح، ونظراً لغياب وجود مقياس سهل في الساحة الاجتماعية لما هو متساوٍ وما هو غير ذلك بات من الصعب تقييم العديد من الحوادث من ناحية المساواة أو التمييز، وطُرحت كثير من الأسئلة التي لا جواب لها. فعلى سبيل المثال: إذا فُصل ثلاثة موظفين اثنتان منهم امرأتان؛ فهل هذه مساواة أم أن هذا تمييز على أساس الجنس؟ كيف يمكن قياس العدالة الاجتماعية؟ إذا كان الناس أو العائلة يحبّون الأخ أكثر من الأخت؛ فهل هذا التمييز والنفور سببه كونها امرأة؟ أم أنها "مجرد شخص غبي"؟[16]

الانتقادات التي وُجهت للنسوية على مستوى الخطاب:

تُنتقد النسوية لأنها تستخدم ثقافة الغضب وتقوم بتسويقها، وعكست تقلبات حادّة تجاه الرجل، في محاولةٍ للإحساس بالقيمة من خلال إهانة الآخرين، مع غياب محاسبة فعلية لسلوكيات النسويات ووضعها في الميزان[17]. كما انتُقدت الكثير من السلوكيات النسوية التي اتخذت من تقريع الذكور والخطاب الكاره لهم أداة للحراك من أجل المساواة، فأصبح هذا الخطاب يتجاوز الهجمات على التمييز الجنسي ليشمل الهجمات على الرجال والتركيز على سلوكهم الشخصي وذكر أخطائهم وكأنها إدانات كاسحة، وهذا العداء لم يقدم أي فائدة للنضال من أجل المساواة؛ ولكنه كان وسيلة إلهاء عن القضايا الأكثر جوهرية كالتغيرات في العمل والحياة[18].

كما خلّفت الكثير من السلوكيات النسوية حالة من الذعر لدى الذكور، سواءٌ على مستوى الخطاب أو على مستوى الفعل؛ فقد بدت النسويات هجوميات شرسات يفتقرن للعقل والحكمة ويتحفزن للهجوم، ومن جهة أخرى قامت فئة من النسويات بتجريد الرجال من إنسانيتهم، وبتحويلهم إلى أعداء ومصدر للخطر، خاصة الرجال السود الذين كان التذرع بسلامة المرأة سبباً كافياً لاعتقالهم[19].

---

[15] متحدون بالقوة أم بالقهر:

United by strength or oppression? The problematic domination of gender-based approaches to development by a white, middle class and Western model of feminism, researchgate.2015, https://bit.ly/3TT9P2J

[16] ما هي المشكلة مع النسوية؟ مرجع سابق.

[17] القضية ضد النسوية المعاصرة، مرجع سابق.

[18] النسويات يعاملن الرجال معاملة سيئة؛ إنه أمر سيئ للنسوية:

Feminists treat men badly. It's bad for feminism. The Washington Post,2016, https://wapo.st/3Dxznwf

[19] لماذا لست نسوية؟ بيان مراجعة نسوي بقلم Jessa Crispin - حان الوقت للتطرف، مرجع سابق.

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com

لقد حققت الحركة النسوية بأفكارها وتنظيراتها تغيراً في واقع المرأة لاسيما في الغرب، ولكنها لم تكن حركة مثالية، بل وقعت في العديد من الأخطاء على مستوى النظرية وعلى مستوى التطبيق وعلى مستوى الخطاب، وتعرضت للانتقادات المتكررة من نفس المنظومة التي أنتجتها، خاصة وأنها لم تقدم واقعاً أفضل للنساء ولم تجلب الرفاهية والتغيير المنشود للمرأة.

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com